المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٧٨/٧/٢٩

حزب السادات .. كما نريده أن يكون

الحزب السياسى القوى . هو الحزب الذى يستطيع ان يصل الى الجماهير .. يؤثر فيها .. يحركها . . ويقنعها بالالتفاف حوله .

وحتى تصبح للحزب السياسى قدرة على التاثير فى الجماهير ، وتحريكها .. يجب ان تكون له مبادىء واضحة فى غير التواء .. قريبة الى فهم الجماهير ، معبرة عن رغباتهم وآمالهم ، وبعيدة عن الشعارات الجوفاء .

والمبادىء وحدها .. لاتكفى لالتفاف الجماهير حول الحزب السياسى وتاييده . مبادىء بغير رجال حزبيين يؤمنون بها يدافعون عن وجودها . ويناضلون من اجل تحقيقها . سرعان ما تتحول الى مجرد شعارات زائفة تفقد وجودها ، وتبدد ثقة الجماهير فى الحزب صاحب هذه المبادىء .

وقوة الحزب السياسى . لاتكمن فى عدد قياداته . . انما تكمن فى صلابة هذه القيادات ، وفى ايمانها بمبادئه . وخير الف مرة للحزب ـ اى حزب ـ ان تكون له عشرة قيادات صلبة مؤمنة ، لاتتخلى عنه او عن مبادئه .. من ان تكون له الف قيادة سلبية لامبالية ، تفر من الحزب فى اول مواجهة ! .. .

ولدل فى تجربة الاتحاد الاشتراكى .. درسا ، وعبرة .

لقد فشلت ثورة ٢٣ يوليو منذ قيامها .. فى خلق حزب سياسى ، او تنظيم شعبى ، يساندها ويدافع عن مبادئها .

وعندما اعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عن قيام الاتحاد الاشتراكى .. كانت الفكرة ان يتحول هذا التنظيم الشعبى الى حزب سياسى - غير معلن - يدافع عن الثورة ، ويحارب من اجل مبادئها .

واعلن عبد الناصر فى احد خطاباته - قبل تشكيل الاتحاد الاشتراكى - انه سيتفرغ عدة اسابيع لتشكيل هذا التنظيم الجديد .. وانه سيقوم بنفسه باختيار قياداته .. مع خلال زيارات متعددة يقوم بها الى مختلف المحافظات والمدن ، ويلتقى فيها بالجماهير ، ليختار من بينها القيادات التى يرى صلاحيتها لقيادة التنظيم الجديد .. وبذلك تقتصر عضوية الاتحاد الاشتراكى على القيادات الشعبية المؤمنة بالثورة .. المخلصة لمبادئها .. والقادرة على حماية مسيرتها .

وتصورت جماهير الشعب وقتها .. ان وجوها جديدة فى طريقها الى اللمعان . وان عناصر جديدة فى طريقها الى قياده التنظيم السياسى الجديد .. وان الوجوه التى صفقت لقيام هيئة التحرير ، وشيعت جنازة الاتحاد القومى ، انتهى دورها من المسرح السياسى !

هذا ما تصورته جماهير الشعب

ولكن ما تصورته الجماهير وقتها كان شيئا . والذى حدث كان شيئا آخر .

الزيارات التى وعد بها عبد الناصر من اجل الالتقاء بالشعب فى مختلف المحافظات والمدن ، لم تتم اختيار القيادات الجديدة لم يتحقق !

بدلا من ذلك .. تم فتح ابواب الاتحاد الاشتراكى على مصراعيها . وتسابقت الوجوه القديمة التى احتلت قيادات هيئة التحرير ، وسيطرت على قيادات الاتحادالقومى المنحل .. لتحتل قيادات الاتحاد الاشتراكى الجديد . ولم تمض ايام معدودة حتى بلغ عدد الذين انضموا الى عضوية الاتحاد الاشتراكى ثمانية ملايين مواطن !!

وبالطبع .. فشل الاتحاد الاشتراكى تماما .. وكانت محصلة التجربة : صفرا .

وبدلا من قيام تنظيم سياسى جديد صلب ، وقوى .. يدافع عن مبادىء الثورة ، ويناضل من اجل تحقيقها . نشأ تنظيم هلامى مصطنع .. لا قوة له ، ولا فاعلية له ..

وبدلا من ان يكون التنظيم الجديد ، سندا للثورة ، ودرعا لمبادئها .. اصبح عبئا عليها ، ورعبا فيها ■

وفى ظل هذا التنظيم الضخم المترهل غير المتماسك .. نشأت مراكز القوى ، واستطاعت ان تضرب مبادىء الثورة ، وان تنحرف بها باسم الاشتراكية ، وباسم حرية الشعب ! .

.. .. ..

وقيل وقتها . ان عبد الناصر ، عدل عن فكرة التى اعلنها ، بعد ان قام بزيارة لمدينة بور سعيد .. بومها خرجت جماهير الشعب تهتف لعبد الناصر ، وترحب به .. وقيل لعبد الناصر : لو انك قصرت عضوية الاتحاد الاشتراكى على عدد محدود من الجماهير .. فان كل هؤلاء الذين خرجوا لتحيتك قد يتصورون انك غير راض عنهم ، او انك ترفضهم فى حزبك الجديد .. وبالتالى يتحولون الى حزب معارض لك غير معلن ! ..

ازاء ذلك الراى .. عدل جمال عبد الناصر عن فكرته الاولى التى كانت تهدف الى قصر عضوية الاتحاد الاشتراكى على عدد محـــدود وفتح ابواب التنظيم الجديد على مصراعيها

وسواء صحت هذه الواقعة ، او لم تصح .. وسواء كـــانت زيارة بور سعيد هى الدافع لعدول عبد الناصر عن فكرته الاولى .. او ان سببا آخر هو الذى دفعه الى العدول عن هذه الفكرة .. اقول مهما كان الدافع ، ومهمـــا كان السبب .. فان هـذا التصرف من جانب الرئيس الراحل كان بمثابة خطا كبير ادى الى انهيار التنظيم السياسى الجديد ، وتسـبب فى فشله ، وسلمه لقمة ســائغة الى الانتهازيين والوصوليين والمنافقين ، والمتسلقين الذين استولـــوا على قياداته ، وحجبوا عنها كل الكفاءات الوطنية ، وحرموها فرصة الاشتغال بالعمل السياسى ، وجعلـــوا من انفسهم مراكز قوى احاطت بالرئيس وكادت تعزله عن الشعب .

ان مراكز القوى . ما كان يمكن ان تقـــوم .. وما كان يمكن ان تنحرف بالثورة ، وتلطخ مبادئهـــا .. لو لم تجد فى الاتحاد الاشتراكى لقمة سائغة تحقق باســـمه ، وعن طريقة اطماعها ، ورغباتها .

هذه حقيقة تاريخية .. لا يمكن ان نتجاهلها ، او ننكرها ..

وفى ظل هذا التنظيم .. كـــاد الشعب يحس بان هذا البـــلد العظيم اصبح عقيما ، لا يملك اية كفاءات . ويفتقر بالفعـــل الى الرجال .. بعد ان اقتصر مسرح العمل السياسى ، والعمل التنفيذى .. على عدد محدود من الوجوه التى تتكرر ، ولا تتغير ! . تظهر مـرة .. وتختفى اخرى .. ولا تلبث ان تعود من جديد !

ولا نريد للرئيس السادات ان يقع فى نفس الغلطة التى وقع فيها الرئيس الراحل .. لانريد ان يفتح أبواب حزبه الجـديد بغير حساب .. نريد من الرئيس السادات أن يختار قيادات حزبه بنفســـه .. نريد أن يدقق فى اختيار هذه القيادات .. نريد قيـــادات تعمل ، ولا تتكلم .. تنزل الى الجماهير ، ولا تنتظر ان تذهب اليها الجماهير .. نريد منه أن يفتح الابواب الواســعة امام القيادات الشابة . . فهم صانعو المســـتقبل . . وهم اصحاب المصلحة فى المستقبل .

نريد منـــه أن يختار رجالا يضربون المثل فى التضحية ، وفى البـــذل ، وفى العطاء . يعطون ولا يفكرون فى الاخذ .. يضحون ولا يســـــالون عن الثمن . يدافعون عن مبـــادىء الحزب الجديد ، ويتحولون الى قدوة تحتذى بها الجماهير .

ونريد الا يشـــعر الذين يختارهم السادات فى حزبه بانهم المحظوظون ، أو المرضى عنهم .. ونريد الا يحس الذين يستبعدهم الســـادات عن حزبه بانهم التعساء ، او المغضوب عليهم . نريد ان يشـــعر الجميع بأنهم مصريون .. يعملون من أجـل مصر ســـواء كانوا فى حزب الســـادات ، او فى الاحزاب الاخرى .

وقد حرص السادات على التاكيد بان الديموقراطية لا تستقيم الا فى ظل تعدد الاحزاب .. وهو بهذا التاكيد ينفى عن حزبه الجديد صفة الحزب الواحد ، او الحزب الاوحد .. وهو ايضا بهذا التاكيد يدعو الاخرين الى تشكيل احزاب اخرى ، تختلف معه فى الراى ، بل وتعارضه الراى . وهو بهذا التاكيد ، يعطينى ، ويعطيك ، ويعطى كل مواطن فى مصر الحق فى الاختلاف معه فى الراى ، بل والحق فى معارضة الرأى .

ان هذه الدعوة فى حد ذاتها .. هى اكبر تعبير عن ممارسة الحرية بغير ضغوط .. وهى دعوة الى ارساء تقاليد ديموقراطية جديده ، لم تعرفها مصر من قبل .

ان مصر فى حاجة الى احزاب سياسية قوية لتملا الفراغ السياسى الذى تعيش فيه . ومصر فى حاجة الى احزاب سياسيةمناضلة تحمى مسيرة الديموقراطية ، وتمنع عودة مراكز القوى . ومصر فى حاجة الى احزاب سياسية مخلصة تبنى ، ولا تهدم . تعمل ولا تكتفى بالخطابة .. من اجل بناء مستقبل افضل لمصر .. وشعب مصر ..

سعيد سنبل